مصنفات الشيخ المفيد

(المتوفى ٤١٣ هـ)

١١



أقسام المولى

في اللسان

المؤتمر العالمي بمناسبة الذكرى الألفية لوفاة الشيخ المفيد



أقسام المولى

في اللسان

تأليف

الإمام الشيخ المفيد
محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم
أبي عبد الله، العكبري، البغدادي
(٣٣٦ - ٤١٣ هـ)

الكتاب :	أقسام المولى في اللسان
المؤلف :	الشيخ المفيد (ره)
تحقيق :	الشيخ مهدي نجف
الطبعة :	الأولى
التاريخ :	١٤١٣ هـ ق
الناشر :	المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد
المطبعة :	مهر
صفّ الحروف :	مؤسسة آل البيت
الكمية :	٢٠٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

فيما يستدل به الامامية من شيعة أهل البيت عليهم السلام على حقّ عليّ أمير المؤمنين عليه السلام بالإمامة والخلافة بعد رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله بلافَصْلٍ هو حديث «مَنْ كنتُ مولاهُ فهذا عليٌّ مولاهُ».

و قد اشبعوا البحث عن هذا الحديث من حيث السند والتوثيق، والمتن والدلالة، في مؤلفات كثيرة تبلغ المئآت، قديماً و حديثاً.

أما من حيث السند: فقد أجمعت الأُمة الاسلامية على قبول الحديث و صحة روايته و تناقلوا خبره مسلّمين بتواتره، و قد ذكره الكتاني في (نظم المتناثر من الحديث المتواتر) من طريق خمسة و عشرين صحابيّاً، و قال: و في رواية لأحمد: أنه سمعه من النبيّ صلى اللّه عليه وآله وسلم ثلاثون صحابيّاً، و شهدوا به لعليّ عليه السلام لما نوزع أيّام خلافته.

وممّن صرح بتواتره - أيضاً - المناوي في (التيسير) نقلاً عن السيوطي و شارح (المواهب اللدنيّة) و قال الحافظ ابن حجر: هو كثير الطرق جداً، و قد

استوعبها ابن عقدة في مؤلف مفرد، و أكثر أسانيده صحيح أو حسن.

و قد استدل الشيعة بلفظ «المولى» على الإمامة، حيث يراد بها الأولى بالتصرف و الطاعة، لكن المخالفين حاولوا تأويل «المولى» باعتبار اطلاقها على معانٍ أُخر، و زعموا أنّ الكلمة مشتركة بين تلك المعاني.

و قد ردّ الباحثون هذا التأويل بشواهد من اللغة، و منهم الشيخ المفيد في هذه الرسالة: «أقسام المولى في اللسان».

و قد انتهج الشيخ في هذا الكتاب منهجاً يتسم بالانصاف و الدقة، و أبدى خبرة أدبية رائعة، و قدرة لغوية فائقة.

فهو أولاً، ذكر المعاني التي ذكرت لكلمة المولى و هي عشرة: الأولَى بالتصرف، مالك الرقّ، العبد المعتَق، المالك المعتِق، ابن العمّ، الناصر، المتولّي للجريرة، الحليف، الجار، السيّد المطاع.

ثم أكّد على أن المعنى الأول، هو الموضوع له، و أن سائر المعاني ترجع بشكلٍ أو بآخر، إليه، لان الاول هو الأصل و العماد و اليه ترجع المعاني إذا تُؤُمِّلَ المعنى فيها.

و استدل بتفصيل هذا الرجوع، في كلّ واحد من تلك المعاني، و استنتج من هذا أن المعنى الحقيقي الذي وضعت له الكلمة هو المعنى الأول، و ليست سائر المعاني إلاّ مجازات، تلاحظ فيها المناسبة للمعنى الأول.

و من هنا، فان اولئك الذين انكروا استعمال كلمة المولى بمعنى الأولى، إنّما حملهم الجهل باللغة، و النصب و العداء لأهل البيت عليهم السلام على هذا الانكار، و كذلك الذين جعلوا معنى «الأُولى» معنىً مجازياً للكلمة.

و أما حديث النبي صلى اللّه عليه و آله: «مَنْ كنتُ مولاهُ فعليٌّ مولاهُ»

المتواتر، فقد احتوى على قرائن داخليّة و خارجيّة تعيّن المعنى الأول، الذي هو الاصل في اللغة أيضاً.

فذكر الشيخ: أن ما جاء في لفظ الحديث من تفريع قوله صلى اللّه عليه وآله: «... فعلي مولاهُ» بحرف (الفاء) العاطفة، التي لايُبتدأ بها الكلام، يقتضي تفريع هذا على ما جاء في صدر الحديث الذي قرّر فيه النبي صلى اللّه عليه وآله ولاية نفسه بقوله «مَنْ كنتُ مولاهُ...» الذي يُراد به أولويته على الناس و فرض طاعته وإمامته عليهم، بلاريب.

واستند الشيخ في دعم كلامه هذا إلى ما ثبت من حكمة النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم من مَشْيه على عرف أهل اللسان في التعبير والتخاطب عند إرادته البيان، فقال: إذ لولم يرد ذلك، و أراد ماعداه، لكان مُسْتأنفاً لمقال لاتعلّق له بالمتقدّم، جاعلاً لحرف العطف (الفاء) حرف الاستيناف، و هذا لايقع إلاّ من أَحد نفسين:

١ـ جاهل باللغة والكلام.

٢ـ قاصد إلى التعمية والإلغاز.

و رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله يجلّ عن الوصفين، و ينزّه عن النقص في الصفات.

و خلاصة مراد الشيخ: أن الكلام إنّما يلقى بغرض التفهيم والتفاهُم بين الناس، والعارف باللغة إنّما يريد ماهو الظاهر منه، وإلاّ لنصب قرينة على إرادته غير الظاهر، و مع عدم نصبها فالكلام يحمل على ظاهره، و ماهو الأصل فيه، و دعوى عدم إرادة الظاهر ولو مع عدم نصب القرينة على غير الظاهر، لاتصدر الامن يجهل بأصل اللغة، وبأساليب التعبير المتعارفة عند البشر، أو يكون ذلك

أمراً متعمّداً يريد المتكلم به الإلغاز في كلامه و عدم إيضاحه والتعمية لمعناه و مراده.

والنبي صلى اللّه عليه وآله أفصح مَنْ نطق بالعربية فيجل عن الأوّل، كما أنه صلى اللّه عليه وآله يجل عن الثاني، لانه ليس من شأنه، إذ هو المبعوث للارشاد، و خاصة في مثل هذا الحديث «مَنْ كنت مولاه فعليّ مولاه» الذي ألقاه على جموع حاشده من صحابته الذين رجعوا معه من حجّة الوداع، فجمعهم في قلب الصحراء القاحلة، في «غدير خمّ» و خطب فيهم خطبة طويلة غرّاء مهمّة.

فإذا كان الاصل الحقيقي لكلمة المولى هو «الأولى بالتصرف» و لم ينصب النبي صلى اللّه عليه وآله قرينة على إرادة غيره، بل القرينة الداخلية ـ من داخل الحديث ـ تقتضي إرادة ذلك المعنى الأصليّ، فهو المراد له، لاغيره.

خاصة أنّ أيّ واحدٍ من المعاني الأُخر المستعمل فيها المولى لاتناسب بوجهٍ مقام كلام النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم.

و قد بيّن الشيخ المفيد بتفصيل عدم مناسبة تلك المعاني للحديث و بما أن كلامه صلى اللّه عليه وآله لايخلو من مراد، فلم يبق إلاّ أنه أراد بقوله: «مَنْ كنتُ مولاه فعليّ مولاه» الولاية والإمامة وفرض الطاعة.

وأما القرينة الخارجيّة على مراد النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم:

فهي ما عرضه الشيخ المفيد من أقوال الشعراء والبلغاء من أهل اللغة و الذين تقوم بهم أعمدة اللسان العربي، مثل:

١ـ حسان بن ثابت، شاعر النبي، الذي أعلن في شعره، في نفس يوم الغدير، و بمحضر النبي صلى اللّه عليه وآله، فدلّ على إمامة الإمام علي عليه السلام ناظماً لقول الرسول فيه بقوله:

فقال له قم يا عليّ فانّني رضيتك من بعدي إماماً و هاديا

فمن كنت مولاه فهذا وليه و كونوا له أنصارصدق مواليا

وبما أن النبي صلى اللّه عليه وآله مدحه على الشعر بقوله: «لاتزال يا حسّانُ مؤيّداً بروح القدس، ما نصرتنا بلسانك» و لم ينكر عليه ذلك، فهو دليل واضح على أن ما فهمه حسّانُ هو مراد النبي صلى الله عليه وآله و تقرير النبي من سنته صلى اللّه عليه وآله.

٢ـ قيس بن سعد بن عبادة، سيد النقباء من الأنصار، حيث قال بمحضر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في شعره:

و عليّ إمامنا و إمامٌ لسوانا أتى به التنزيل

يوم قال النبي من كنت مولا ه فهذا مولاه خطب جليل

و قيس من فصحاء العرب، لايتعدى معانيها المرادة، مع أنّ سكوت أمير المؤمنين عليه السلام عنه ،إقرارله.

٣ـ أمير المؤمنين عليه السلام حيث احتج في شعر منقول عنه:

و أوجب لي ولايته عليكم رسول اللّه يوم غدير خمٍّ

٤ـ الأخْطل حيث استعمل كلمة المولى في معنى الإمامة في شعر له يمدح فيه عبدالملك بن مروان الاموي، مقتصراً على لفظة «مولى» لإفادة ذلك مما يدل بوضوح على معرفة الناس بهذه الدلالة.

والأخطل ـ كما يقول الشيخ ـ رجل نصراني، لايتحيّز إلى فرقة من فرق الإسلام و لايتّهم بالعصبيّة للشيعة و لايطعن عليه في العلم باللسان.

٥ـ الكميت بن زيد الأسدي في قوله من القصيدة العينيّة:

و يوم الدوح دوح غدير خمّ أبان له الولاية لو أُطيعا

و قد كان الكميت حجة في اللغة، و قال فيه ابن الأعرابي، كان أعرف الناس بلغات العرب و أشعارها.

و كان حديث الغدير «من كنت مولاه ...» من اوكد ما دعاه إلى الاعتقاد بالتشيع و القول بالنصّ على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام.

إنّ استدلال هؤلاء الشعراء بكلمة «المولى» الواردة في الحديث على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام لهو دليل واضح على وضعها اللغويّ، و على إرادة النبي صلى اللّه عليه وآله لها منه، بلا أدنى ريب.

إن ما تضمنته هذه الرسالة من معلومات هامة عن فكر الشيخ المفيد، و منهجه في التعامل مع اللّغة، تجعلها في المستوى الرفيع من كتب التّراث، فقد أوقفتنا على:

١ـ المعالجة اللغوية، و دلالة الألفاظ على المرادات:

لقد أوقفنا الشيخ على أوضح الطرق المنطقية للاستدلال بالألفاظ، و كشف المرادات منها، تلك التي قررتها أُصول الدلالة في مباحث الالفاظ من علوم المنطق والاصول واللغة، بالاعتماد على الوضع، ثم القرائن الداخلية و المناسبات، و قرائن الحكمة، ثم القرائن الخارجيّة.

٢ـ التزامه بارتفاع التقية في زمن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لقوله: و أمير المؤمنين عليه السلام من لا يُقرّ على باطل، ولا يمسك عن الإنكار، لاسيّما مع ارتفاع التقية عنه، و تمكّنه من الإنكار.

٣ـ التزامه بأنّ الشاعر الفصيح لا يجوز عليه أن يعبرّ بما يخالف اللغة، لاسيّما في النظم الذي يعتمد فيه الفصاحة و البيان.

٤ـ نسبته بعض الشعر إلى أمير المؤمنين عليه السلام اعتماداً على «المنقول

عنه في الظاهر والانتشار».

٥ـ الاستدلال على معاني الالفاظ اللغوية اعتماداً على «أهل الخبرة» من دون اعتبار الايمان، بل الاسلام، كما استند إلى شعر الأخطل.

٦ـ التزامه بانفتاح باب العلم باللغة، بالاعتماد على أهلها المعترف بحجّية كلامهم فيه من امثال الكميت، و دفع ما أُثير حوله من شبهة المذهب، فقال: لولم يكن الحجة فيه، كسائر الشعراء، فإنّه لاحجة فيها على حال، ولو جاز هذا الاحتمال على الكميت لجاز على غيره من الشعراء الكبار، كجرير، والفرزدق، والاخطل، بل على لبيد، و زهير، و امرئ القيس، حتى لا يصحّ الاستشهاد بشيء من أشعارهم على غريب القرآن، و لاعلى لغة، و لا على إعراب.

ثم قال: و هذا قولٌ، مَنْ صار إليه ظهر جهله عند العقلاء!

أقول: لأنه يؤدي إلى سدّ باب اللغة، و بالنتيجة إلى انقطاع الصلة بالتراث، و في ذلك وأد الحضارة!

و قد انتهى الشيخ المفيد من هذه الرسالة و قد سدّ بها ـ على صغرها ـ كل ثغرات الاستدلال بالحديث على الإمامة، و أحكم طرق الاستدلال و سدّد القرائن الدالة على المراد، و نفي احتمال غيره من المعاني المستعمل فيها اللفظ، بما لم يبق فيه مجال لمقال.

والحمد للّه على كل حال.

وكتب

السيّد محمد رضا الحسيني الجلالي

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي الا بالله العزيز الحكيم

الكلام في اقسام مولى في اللسان

املاء الشيخ المفيد ابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان
رحمه الله الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله
الطاهرين وسلم كثيرا اما بعد اطال الله بقاء الامير وادام عزه
وعلوه وتمكينه ورفعته وكبت عدوه فاني ممتثل ما رسمه
من اثبات اقسام المولى في اللسان وذكر طرف من
الاستدلال على امامة امير المومنين علي بن ابي طالب
عليه السلم بما تضمنه المقال الصادر عن رسول الله صلى الله عليه
وآله في يوم غدير خم بحضرة الاشهاد وان اردف ذلك بما
يشهد بصحته من الاشعار التي تقوم في البرهان مقام الادلة
في التسليم له والانقياد وبالله استعين واياه استهدي الى
سبيل الرشاد فان اقسام المولى في اللسان المولى عشرة في اللغة
على عشرة اوجه اولها الاولى وهو الاصل والعماد الذي ترجع اليه
المعاني في باقي الاقسام قال الله عز وجل في سورة الحديد فاليوم لا يوخذ
منكم فدية ولا من الذين كفروا ماواكم النار هي مولاكم وبئس المصير
يريد جل اسمه هي اولى بكم على ما جاء في التفسير وذكره اهل اللغة
المحققون قال لبيد فغدت كلا الفرجين تحسب انه مولى المخافة
خلفها وامامها يريد اولى بالمخافة ولسنا نعلم بين اهل اللغة
في هذا المعنى خلافا والثاني مالك الرق قال الله تعالى وضرب الله
مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه يريد مالكه
والامر في هذا المعنى اشهر من ان يحتاج فيه الى الاستشهاد والثالث
المعتِق والرابع المعتَق قال الله عز وجل ادعوهم لآبائهم هو
اقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم والخامس
ابن العم قال الشاعر مهلا بني عمنا مهلا موالينا لا تنبشوا بيننا ما كان
مدفونا والسادس الناصر قال الله عز اسمه ذلك بان الله مولى
الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم اي لا ناصر لهم والسا بع

المتولي ليضمن الجريرة ويحوز الميراث [illegible] من اهل [illegible]
موالي حلف لا موالي قرابة ولكن نطقين ياخذون الاثار و با
[illegible] انما [illegible] الجار [illegible] الامام المستحق المطاع وعدة [illegible]
الشفعة بعد الاول اذا تؤمل المعنى فيهما وجد راجعا الى المعنى الاول
ومأخوذا منه لان مالك الرق لما كان اولى بتدبير عبده من غيره
كان مولاه دون غيره والمعتق لما كان اولى بعتقه في تحمل جريرته
والضمين ممن اعتقه غيره كان مولى ايضا لذلك وابن العم لما
كان اولى بالميراث ممن بعد من نسبه واولى بنصرة ابن عمه من الاجنبي
كان مولى لاجل ذلك والناصر لما اختص بالنصرة فصار بها اولى كان
من اجل ذلك مولى والمتولي لما الزم نفسه ما يلزم المعتق كان بذلك
اولى ممن لم يقبل الولاء وصار به اولى بميراثه فكان لذلك مولى والحليف
لا يخرج في معناه عن المتولي فلهذا السبب كان مولى والجار اولى بنصرة
جاره ممن بعد عن داره واولى بالشفعة في عقاره فلما كان اولى والامام
المطاع لما كان له من طاعة الرعية وتدبيرهم ما يماثل الواجب بملك الرق
كان لذلك مولى فصار جميع المعاني فيما عددنا يرجع الى معنى الاولى
ويكشف عن صحة ما ذكرناه في حقيقته ومعناه وقد حمل العناد الشديد
على ان جحد بعضهم ان يكون الاولى احد اقسام المولى وحصل ذلك
في معناه واعترف بعضهم انه من العناد وادعوا انه مجاز في الاقسام
وفيما قدمناه من الدليل على انه الاصل والعماد بيان فضيحة [illegible] لا
الادعاء على انه لا فصل بينهم وبين من جحد الاقسام التسعة واقتصر
به على الاول وادعاؤهم انها الاستعارة والمجاز بل هم فهذه الدعوى اقرب
الى الصواب لما شرحناه باب [illegible] من الاستدلال على امامة امير
المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام بما استفاض عن النبي صلى الله عليه وآله
يوم الغدير من المقال فنذكر جملة الاخبار وانتظمت الاثار على ان
النبي صلى الله عليه جمع الناس يوم غدير خم عند مرجعه من حجة [illegible]

والدم

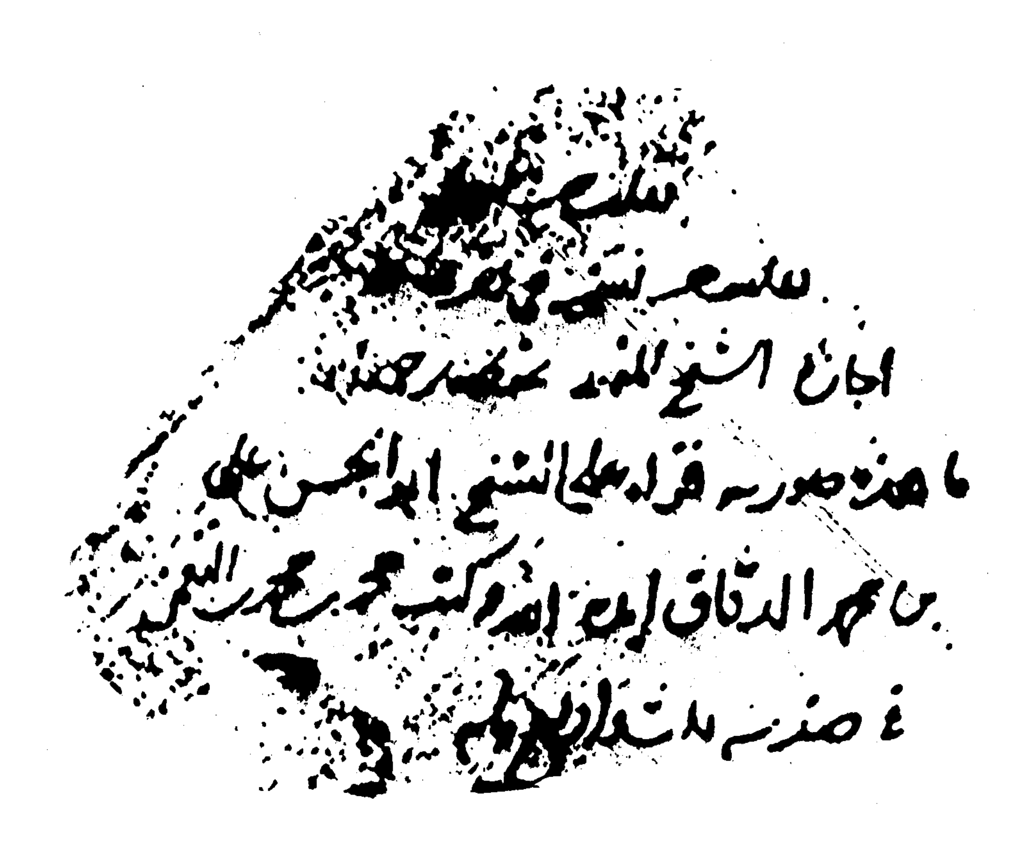
[illegible] فقالوا ولم يبدوا هناك التعاديا   الهك مولانا وانت ولينا
ولن تجدن منا لك اليوم عاصيا   فقال له قم يا علي فانني رضيتك من بعدي اماما وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليه   فكونوا له انصار صدق مواليا   هناك دعا اللهم وال وليه
وكن للذي عادا عليا معاديا   فقال له النبي صلى الله عليه واله لا تزال يا حسان
مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك فلولا ان النبي اراد في المقام النص على
امامة امير المؤمنين عليه السلم لما [illegible] بما صرح به حسان في هذا المقال
لما دعا له النبي صلى الله عليه بالتاييد ومدحه من اجله واثنى عليه ولو كان
عنده انه عنى غيره من اقسام المولى لانكر على حسان ولم يقره على ما اعتقده
فيه وبين له غلطه فيما حكاه لانه عليه السلم مع نصب الله له للبيان لا يشهد
بصحة الباطل او يقر على الضلال او يمدح على الغلط والاعتقاد وفي شهادته
عليه السلم بصدق حسان فيما حكاه ونظمه من الكلام ومدحه عليه ودعائه
له بالتاييد من اجله على ما بيناه دليل على صحة ما ذكرناه وشاهد على ان المولى
عبارة في اللغة عن الامام لفهم حسان والجماعة ذلك منها بما شرحناه ومن
ذلك ما نقله نقلة الاخبار ونقله رواة السير والاثار ودونه حملة العربية
والاشعار من قول قيس بن سعد بن عبادة سيد نقباء رسول الله صلى الله
عليه واله من الانصار رحمة الله عليه وسعد راية امير المؤمنين عليه السلم
وهو بين يديه بصفين في قصيدته اللامية التي اولها
قلت لما بغى العدو علينا   حسبنا ربنا ونعم الوكيل   حسبنا ربنا الذي فتح البصرة بالامس
والحديث يطول   حتى اتى الحرب فيه   وعلي امامنا وامام لسوانا اتى به التنزيل
يوم قال النبي من كنت مولاه فهذا مولاه خطب جليل   انما قاله النبي على الامة
حتما ما فيه قال وقيل   وفي هذا الشعر دليلان على ما ذكرناه احدهما
ان [illegible] يتضمن الامامة عند اهل اللسان للاتفاق على فصاحة قيس
وانه لا يجوز عليه ان يعبر عن معنى بما لا يقع عليه من اللفظ عند اهل الفصاحة
لا سيما في النظم الذي يعتمد صاحبه فيه الفصاحة والبيان والثاني اقرار
امير المؤمنين عليه السلم [illegible] عليه وترك نكيره وهو يسمعه [illegible]
ويشهد بالامامة له منه ويحتج به على الاعداء وامير المؤمنين عليه السلم
ممن لا يقر على الباطل ولا يمسك عن انكار المنكر مع ارتفاع [illegible] عنه ونكته
[illegible]   احتجاج امير المؤمنين عليه السلم [illegible] بذلك

عليه السلام يكن مالكاً لرق كل من ملك النبي صلى الله عليه وآله رقه فيكون بذلك
مولى من كان مولاه ونظرنا في الذي يليه وهو المعتِق وكان القول فيه كالقول في
مالك الرق سواء لأن أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن معتِقاً لكل من أعتقه
النبي عليه السلام فيكون لذلك مولاه ولا كان عليه السلام معتَقاً من رق ولا
الرسول عليه السلام إن كان كذلك وحاشاهما من ذلك ولم يجز أن يعني من كنت ابن
عمه فعلي ابن عمه لعلمهم يقيناً أن ابن عم الرجل هو ابن عم جميع بني عمه على كل حال
ولا يجوز أن يريد به الناصر لأن المسلمين كلهم أنصار من نصره النبي عليه السلام
فلا معنى لتخصيصه من الجماعة بما قد شركه فيه غيره على البيان لأن هذا هو
العبث في الفعل واللغو في الكلام ولم يكن كل من تولى النبي صلى الله عليه وآله تولى
علياً عليه السلام فلا يجوز أن يخبر بذلك فيكون كذباً في المقال ولا يجب أن يكون
قد أوجبه لأمرين أحدهما أنه خاطب الكافة بأسرهم ولم يكونوا كلهم أولياء
على معنى الاعتزاء إليه لضمان الجرائر واستحقاق الميراث والثاني للاتفاق
على أن ذلك لم يكن واجباً في شيء من الأزمان ولا يجوز أن يكون قصد معنى
الحليف لأن علياً عليه السلام لم يكن حليفاً لجميع حلفاء رسول الله صلوات الله عليه
ولا معنى لإرادته بلفظ معنى الجار لأنه قد كان معروفاً عند من عرف منزل النبي
صلى الله عليه وآله أنه جار من يجاوره النبي عليه السلام في الدار فلا وجه لجمعه معه في
المقام فأما إذا أفتونا بالاستظهار لم يجب أن يكون علي عليه السلام جار الجيران
النبي صلى الله عليه وآله وكان يقتضي ذلك كذباً من الأخبار مع أنه لو كان حقاً لم
يكن فيه فائدة توجب جمع الناس لها وتقريرهم قبلها على الطاعة وتعظيم المنة
فلم يبق إلا أنه عليه الصلاة والسلام أراد بقوله من كنت مولاه فعلي مولاه الإمامة
التي يعبر عنها تارة بلفظ أولى ويعبر عنها بمعنى فرض الطاعة تارة أخرى وبعد فإن
أوضح البرهان ما أن شواهد الإمامة من هذا المقال بشعر الفصحاء من
الشعراء وما يدل على ما ذكرناه ما تواترت به الأخبار أن حسان بن ثابت
شاعر النبي ~~عليه السلام~~ استأذن النبي عليه الصلاة والسلام في يوم الغدير أن
يقول شعراً في ذلك المقام فأذن له فأنشأ يقول

يناديهم يوم الغدير نبيهم ... وأسمع بالرسول مناديا

منه واجه جماعتهم بالخطاب فقال لهم الست اولى بكم منكم بانفسكم فلما اذعنوا
له بالاقرار قال لهم على النسق من غير فصل في الكلام فمن كنت مولاه فعلي مولاه
اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله فقرر
عليه الصلوة والسلام على فرض طاعته عليهم بصريح الكلام ثم عطف على اللفظ
الخاص بما يحتوي على معناه وجاء فيه بحرف العطف من الفاء التي لا يبتدى
بها الكلام فدل على انه اراد الاول دون ما سواه لما ثبت من حكمته عليه ال
وارادته للبيان اذ لو لم يرد ذلك واراد ما عداه لكان مستانفا لمقال لا
تعلق له بالمتقدم وجاعلا لحرف العطف حرف الاستيناف وهذا لا يقع الا من
احد نفسين احدهما جاهل باللغة والكلام والاخر قاصد الى التعمية والالغاز
ورسول الله صلى الله عليه وآله يجل عن هذين الوصفين ويتنزه عن النقص في
الصفات وشيء آخر وهو انه لا يخلو رسول الله صلى الله عليه وآله فيما تلفظ به
من عبارة مولى من وجهين لا ثالث لهما على البيان اما ان يكون قد اراد فيه
المعنى الذي تفرد به الامام من فرض الطاعة على ما ذكرناه او ان يكون اراد غيره
من الاقسام فان كان مراده منه ذلك فقد ثبت طاعته على الانام فهو الذي ذهبنا اليه
ووجبت الامامة به لامير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وان كان مراده
سواه من الاقسام فقد عبر عن مراده بكلام يحتمل خلاف ما اراده ويلتبس
في العادة ليدل على ما اراد وهذا لا يقع الا من جاهل بافصح العبارة وعاجز عن
البيان او متعمد لاضلال المخاطبين عن الغرض وعدوله عن الافهام وقد
اجل الله نبيه صلى الله عليه وآله عن هذين القسمين واشباههما من النقص
عن الكمال وشيء آخر وهو انه اذا كان لفظ مولى ينقسم على عشرة اقسام ثم اعتبرنا
ثمانية منها فاخرج لنا الاعتبار ان النبي صلوات الله عليه وآله لم يقصد الى شيء منها
ولم يرده على وجه من الوجوه ولا سبب من الاسباب ثبت انه عليه السلام اراد الخارج
عنهما من الاقسام او بعضه كائنا ما كان لاستحالة خلو كلامه عليه السلام من مراد
وهذا ما لا شبهة فيه ولا ارتياب فنظرنا في القسم الذي يلي الاول على ما رتبناه
وهو مالك الرق فوجدناه مما لا يجوز ان يقصده النبي عليه السلام لامر علمنا

وجوابه موجه من كتابه اليه من
أكلة الاكباد في ال العبيد من
سيد الشهداء عمي وجعفر
وبنت محمد سكني وعرسي منوط
منها فمن منكم له سهم كسهمي
بلغت اوان حلمي واوجب لي الولاية معا عليكم خليلي يوم دوح غدير
خم فقال رسول الله صلى الله عليه واله فيه يوم الغدير ما قال
وهذا الشعر منقول عنه على الظهور والانتشار ومما يدل على ما ذكرناه
ايضا في هذا الباب قول الاخطل وهو رجل نصراني لا يحتاج الى تنبيه من فرق
الاسلام ولا يتهم بعصبية للشيعة ولا يطعن عليه في العلم باللسان في قصيدته
التي مدح بها عبد الملك بن مروان وقد علمت الكافة شرا ونده لامير المؤمنين ثم
فما وجدت فيها قريش لامرها اعف واوفى من ابيك وامجدا واورى بزنديه
ولو كان غيره غداة اختلاف الناس اكدى واصلدا فاصبحت مولاها من
الناس كلهم واحرى قريش ان تهاب وتحمدا فمدحه بالامامة
ورياسة الجماعة وافصح في العبارة عن ذلك وانه اولى به من الناس
كافة على لفظة مولى لافادتها له في اللغة ومعرفة اهلها بانها عبارة عنه
ودالة على معناه وهذا بين لا خفاء به على منصف ولا ارتياب فيه
واستشهد واستشعر على صحة بعض ما اختلف فيه منها
وقال ابن الاعرابي كان الكميت بن زيد من اشرف الناس
بلغات العرب واشعارها وكان ولده سادعاه الى التشيع والقول
بالنص على امامة امير المؤمنين عليه السلام قول النبي صلى الله عليه واله
في يوم الغدير من كنت مولاه فعلي مولاه وذلك قوله في قصيدته
العينية ويوم الدوح دوح غدير خم ابان له الولاية لو اطيعا
ولكن الرجال تبايعوها فلم ار مثلها خطرا مبيعا
فلولا ان لفظة مولى تفيد الامامة ما جاز من الكميت وهو من
المعروفين باللغة حسب ما وصفناه ان يجعل لامير المؤمنين عليه السلام
بالامامة بها ولا كان ذلك في شعره المعنى هو الطريق الى العلم
في المعرفة بالامامة ويجعله في نظمه الذي تنبيه عنه الركبان وهب



بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

الحمد لله وصلواته على سيدنا محمد وآله الطاهرين

المولى ينقسم في اللغة على عشرة أوجه أولها الأولى وهو

الأصل والعماد الذي ترجع إليه المعاني باقي الأقسام

قال الله تعالى في سورة الحديد فاليوم لا يؤخذ منكم فدية

ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير

يريد جل اسمه هي أولى بكم على ما جاء في التفسير وذكره

أهل اللغة المحققون قال لبيد

فغدت كلا الفرجين تحسب أنه مولى المخافة خلفها وأمامها

يريد أولى المخافة ولسنا نعلم من أهل اللغة في المعنى خلافا

والثاني مالك الرق قال الله تعالى ضرب الله مثلا عبدا

مملوكا لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه يريد مالكه

والأمر في هذا المعنى أبين من أن يحتاج فيه إلى الاستشهاد والثالث

المعتق والرابع المعتَق والخامس ابن العم قال الشاعر

مهلا بني عمنا مهلا موالينا لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا

والسادس الناصر قال الله جل وعز ذلك بأن الله مولى الذين

آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم يريد لا ناصر لهم والسابع

المتولي لتضمن الجريرة ويحوز الميراث والثامن الحليف والتاسع

الجار والعاشر الإمام السيد المطاع وهذه الأقسام

التسعة بعد الأول إذا تؤمل المعنى فيها وجد راجعا إلى

الأول وملحوظا منه لأن مالك الرق لما كان أولى [illegible] عبده

[illegible]

الصفحة الأولى من النسخة «أ»

عليه وآله شيء امامه امير المؤمنين عليه السلم والله
الموفق للصواب تم كتاب اقسام مولى
وصلى الله على سيدنا محمد النبي
وآله الطيبين الطاهرين وسلم

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فليكرم جاره صدق رسول الله

الصفحة الأخيرة من النسخة «أ»

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

الحمد لله وصلوات الله على سيدنا محمد وآله [illegible] المولى في

اللغة على عشرة أوجه أولها الأولى وهو الأصل والعماد الذي يرجع

إليه المعاني في سائر الأقسام قال الله تعالى في سورة الحديد [illegible]

[illegible] فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم [illegible]

[illegible] أولى بكم [illegible] في التفسير [illegible]

قال لبيد: فغدت كلا الفرجين تحسب أنه مولى المخافة خلفها و

أمامها يريد أولى المخافة وليس أحد من أهل اللغة في المعنى خلافا

والثاني مالك الرق قال الله تعالى ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على

شيء وهو كل على مولاه يريد مالكه [illegible]

فيه إلى الاستشهاد والثالث المعتق والرابع المعتق والخامس ابن العم

قال الشاعر: مهلا بني عمنا مهلا موالينا لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا

والسادس الناصر قال الله جل وعز ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا

وأن الكافرين لا مولى لهم يريد لا ناصر لهم والسابع المتولي لضمن الجريرة

ويحوز الميراث والثامن الحليف [illegible] والتاسع الجار والعاشر الإمام السيد

المطاع وهذه الأقسام [illegible]

[illegible]

الصفحة الأولى من النسخة «ب»

ابان له الولاية لواحد منا ولكن الرجال ربما يعرفون ذلك [illegible] اخص
سببا ولو لم [illegible] في تفسير الامامه بالاحاديث من اثبات وجوه
من [illegible] باللغه [illegible] امير المومنين [illegible]
الامامه [illegible] ولا ان نتتبع ذلك في شعر الفرزدق والطرماح او [illegible]
[illegible] في المعرفه باللسان [illegible] عند الناصبه في الا[illegible]
والشبه به [illegible] في باب الاستدلال [illegible]
في المحاوره العربيه عند الخاصه والعامه من [illegible] ولكن يجوز ان
التعصب في هذا الباب [illegible] لفظا عربيا غير محتمل [illegible]
لوجوه كثيره [illegible] الاسباب [illegible]
ولا [illegible] لان جاز هذا عليه مع ما وصفناه ليجوزن على جرير والفرزدق
والاخطل [illegible] امرئ القيس حتى لا [illegible] الاستشهاد
بشي من اشعارهم على غريب القران ولا على لغة ولا اعراب وهذا قول
من صار اليه [illegible] عند العقلا [illegible] ما اثبتناه من هذه الاشعار
لا يليق بما ذكرناه من بيان قول رسول الله صلى الله عليه وآله في امامه
امير المومنين عليه السلام والله الموفق للصواب تم كتاب اقسام المولى
وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله الطيبين
الطاهرين وسلم تسليما كثيرا

الصفحة الأخيرة من النسخة «ب»

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وصلواته على سيدنا محمد وآله الطاهرين المولى
ينقسم في اللغة على عشرة اوجه اولها الاولى وهو الاصل في
العماد الذي ترجع اليه المعاني في باقي الاقسام قال الله تعالى
في سورة الحديد فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين
كفروا ماويكم النار هي مولاكم وبئس المصير يريد جل اسمه هي اولى
بكم على ما جاء في التفسير وذكره اهل اللغة المحققون قال لبيد
فغدت كلا الفرجين تحسب انه مولى المخافة
خلفها وامامها يريد اولى بالمخافة ولسنا نعلم من اهل اللغة
في المعنى خلافا والثاني مالك الرق قال الله تعالى ضرب
الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه يريد
مالكه والامر في هذا المعنى ابين من ان يحتاج فيه الى الاستشهاد
الثالث المعتق والرابع المعتق والخامس ابن العم قال
الشاعر مهلا بني عمنا مهلا موالينا لا تنبشوا بيننا ما كان
مدفونا والسادس الناصر قال الله جل وعز ذلك بان الله
مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم يريد لا ناصر
لهم والسابع المتولي لتضمن الجريرة ويحوز الميراث والثامن
الحليف والتاسع الجار والعاشر الامام السيد المطاع
وهذه الاقسام التسعة بعد الاولى اذا تؤمل المعنى فيها وجد
راجعا الى الاولى وماخوذا منه لان مالك الرق لما كان
اولى بتدبير عبده من غيره والمعتق لما كان اولى بمعتقه في
تحمل جريرته والصق به ممن اعتق غيره كان مولاه ايضا لذلك

الصفحة الأولى من النسخة «ج»

العرب وأشعارها وكان أوكد ما دعاه إلى التشيع والقول
بالنص على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام قول النبي صلى الله عليه وآله
يوم الغدير من كنت مولاه وذلك قوله في قصيدته العينية
ويوم الدوح دوح غدير خم أبان له الولاية لو أطيعا ولكن
الرجال تبايعوها فلم أر مثلها خطرا مبيعا فلولا أن تكون مولى
يفيد الإمامة لما جاز من الكميت وهو من المعرفة باللغة بحيث
ما وصفناه أن يحكم لأمير المؤمنين عليه السلام بالإمامة بها ولا أن
يحتج بذلك في شعره الذي هو الطريق إلى العلم بمقداره في المعرفة
باللسان ويجعله في نظمه عند الناس في الاعتقاد والشبهة
داخلة عليه في باب الاستدلال كيف يجوز أن يعرف بالعصبية
في هذا الباب فإنه حمل لفظا عربيا غير محتمل عند أهله على الوجوه
كلها والأسباب ولم يوجد أحد من نظرائه قابل ذلك لعصبية ولا
عناد ولو أن جاز هذا عليه مع ما وصفناه ليجوز أن على جرير والفرزدق
والأخطل بل على لبيد وزهير وآخرين السنين حتى لا يصح الاستشهاد
بشيء من أشعارهم على غريب القرآن ولا على لغة ولا إعراب
وهذا قول من صار إليه ظهر جهله عند العقلاء فصح ما ابتناه
من هذه الأشعار ودلالتها ما ذكرناه من برهان قول رسول
الله صلى الله عليه وآله على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام والله
الموفق للصواب تم
كتاب أقسام
مولى

الصفحة الأخيرة من النسخة «ج»

أقسام المولى

في اللسان

تأليف

الإمام الشيخ المفيد
محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم
أبي عبد الله، العكبري، البغدادي
(٣٣٦ - ٤١٣ هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وصلواته على سيدنا محمد وآله الطاهرين.

المولى ينقسم في اللغة على[1] عشرة أوجه[2]:

أولها: (الأولى)، وهو الأصل والعماد، الذي ترجع اليه المعاني في باقي الأقسام. قال الله تعالى في سورة الحديد: ﴿ **فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير** ﴾[3] يريد جل اسمه هي أولى بكم على ما جاء في التفسير[4]، وذكره أهل اللغة المحققون[5].

---

(١) في ج (إلى).

(٢) يستفاد مما ذكره أهل اللغة في كتبهم من معاني لفظة «المولى» أن لها أكثر من ثلاثين معنى، ذكر جلّها ابن منظور في لسان العرب ١٥ : ٤٠٦-٤١٥، ولعلّ المؤلف قدس سره أشار الى عشرة منها لورودها في الأحاديث الشريفة، ولتمسّك أهل العلم والكلام بها في توجيه الحديث النبوي الشريف: «من كنت مولاه فعليّ مولاه».

(٣) الحديد: ١٤.

(٤) قاله ابن عباس، والخازن، والنسفي، والبيضاوي، انظر ذلك في مجموعة التفاسير ٦ : ١٨٠، وحكاه الفخر الرازي في التفسير الكبير ٨: ٩٣ عن محمد بن السائب الكلبي النسابة المفسّر المتوفى سنة ١٤٦ هـ.

(٥) مثل الفراء يحيى بن زياد الكوفي المتوفى سنة ٢٠٧ هـ، وأبي عبيدة معمر بن المثنى البصري المتوفى سنة ٢١٠ هـ. كما حكاه الفخر الرازي عنهما في التفسير الكبير ٨ : ٩٣، والبخاري في صحيحه ٧ : ٢٤٠، وعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري البغدادي المتوفى سنة ٢٧٦ هـ. قاله في كتابه القرطين ٢ : ١٦٤، وأبي العباس

قال لبيد[١]:

فغدت كلا الفرجين، تحسب أنه مولى المخافة خلفها وأمامها[٢]

يريد أولى المخافة. ولسنا نعلم من أهل اللغة في المعنى خلافاً.

والثاني: (مالك الرق) قال الله تعالى: ﴿ **ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء وهو كلّ على مولاه** ﴾[٣] يريد[٤] مالكه، والأمر في هذا المعنى أبين من أن يحتاج فيه الى الاستشهاد.

والثالث: (المعتَق).

والرابع: (المعتِق).

ثعلب بن أحمد بن يحيى النحوي الشيباني المتوفى سنة ٢٩١ هـ. كما حكاه عنه القاضي الزوزني المتوفى سنة ٤٨٦ هـ في شرح السبع المعلقات: ١٢٧، وأبي جعفر الطبري المتوفى سنة ٣٢١ هـ. ذكره في تفسيره ٩: ١١٧، وأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري اللغوي المتوفى سنة٣٢٨ هـ في كتابه الأضداد ٢: ٤٦، وأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي المتوفى سنة ٣٥١ هـ كما في كتابه الأضداد في كلام العرب ٢: ٦٦٥، وأبي بكر محمد بن عزيز السجستاني في تفسير غريب القرآن.

(١) أبو عقيل، لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري، وكان يقال لابيه: ربيع المقترين لسخائه، كان من شعراء الجاهليه وفرسانهم، وأدرك الاسلام، وقدم على رسول الله صلّى الله عليه وآله في وفد بني كلاب، فاسلموا، ورجعوا الى بلادهم، ثم قدم لبيد الكوفة، ومات بها في خلافة معاوية، وهو ابن مائة وسبع وخمسين سنة. الشعر والشعراء: ١٤٨.

(٢) لسان العرب ١٥: ٤١٠.

(٣) النحل: ٧٤.

(٤) ليس في نسخة «ب».

والخامس: (ابن العم). قال الشاعر[1]:

مهـلاً بني عمّـنـا مهـلاً موالينـا   لا تنشروا بيننا ما كان مدفونا[2]

والسـادس: (الناصر). قال الله جل وعز: ﴿ **ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم** ﴾[3] يريد لا ناصر لهم.

والسـابـع: (المتولي) يتضمن الجريره، ويحوز الميراث.

والثامن: (الحليف).

والتاسع: (الجار).

والعاشر: (الامام السيد المطاع).

وهذه الأقسام التسعة بعد «الأولى» اذا تؤمل المعنى فيها وجد راجعاً الى «الأولى» ومأخوذاً منه. لان مالك الرق لما كان أولى بتدبير عبده من غيره. [كان مولاه].

والمعتق لما كان أولى بميراث المعتق من غيره، كان لذلك مولاه.

والمعتق لما كان أولى بمعتقـه في تحمل جريرته، واتصف به ممّن[4] أعتقه غيره كان مولاه أيضاً لذلك.

---

(١) هو الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب اللهبي، من قريش، شاعر من فصحاء بني هاشم، كان معاصراً للفرزدق والأحوص، وله معهما أخبار. مدح عبد الملك بن مروان، وهو أول هاشمي مدح أمـوياً فأكرمه، وكان شديد السمرة، جاءته من جدته وكانت حبشية، ويقال له: الأخضر لذلك، توفي حدود سنة ٩٥ هـ.

(٢) استشهد به ابن منظور في لسان العرب ١٥ : ٤٠٨، وقال فيه «امشوا رويداً كما كنتم تكونونا».

(٣) محمد: ١٠.

(٤) ولعلّ الصحيح: وألصق به ممّنْ.

وابن العم لما كان أولى بالميراث ممّن بعد عن نسبه، وأولى بنصرة ابن عمه من الأجنبي، كان مولى لأجل ذلك.

والناصر لما اختص بالنصرة فصار بها أولى كان من أجل ذلك مولى.

والمتولي لتضمن الجريرة لما الزم نفسه ما يلزم المعتق كان بذلك أولى ممن لم يقبل الولاء، وصار به أولى لميراثه، فكان لذلك مولى.

والحليف لاحق في معناه بالمتولي، فلهذا السبب كان مولى.

والجار لما كان أولى بنصرة جاره ممن بعد عن داره، وأولى بالشفعة في عقاره، فلذا كان أولى.

والامام المطاع، لما كان له من طاعة الرعية وتدبيرهم ما يماثل الواجب بملك الرق، كان لذلك أولى، فصار جميع المعاني فيما حددناه يرجع الى معنى الأولى، ويكشف عن نتيجة ما ذكرناه في حقيقته ووصفناه.

وقد حمل العناد الناصبة على أن جحد بعضهم أن يكون «الأولى» أحد أقسام المولى، أو يحصل ذلك في معناه، واعترف بعضهم أنفة من العناد، وادعوا أنّه مجاز من الأقسام.

وفيما قدمناه من الدليل على أنه الأصل والعماد بيان فضيحة هؤلاء الأوغاد.

على أنه لا فصل بينهم وبين من جحد الأقسام التسعة، واقتصر به على الأول، فادعى فيها الاستعارة والمجاز، بل هو بهذه الدعوى أقرب الى الصواب لما شرحناه.

باب

طرف من الاستدلال على امامة أمير المؤمنين عليه السلام بما استفاض عن النبي صلّى الله عليه وآله في يوم الغدير من المقال

قد أجمع حملة الأخبار، واتفق نقلة الآثار، على أن النبي صلّى الله عليه وآله جمع الناس بغدير خم، عند مرجعه من حجة الوداع، ثم واجه جماعتهم بالخطاب فقال: «ألست أولى بكم منكم ؟ - فلما أذعنوا له بالاقرار قال لهم على النسق من غير فصل في الكلام -: فمن كنتُ مولاه فعليّ مولاه، أللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله»[1].

فقررهم صلّى الله عليه وآله على فرض طاعته عليهم بصريح الكلام، ثم عطف على اللفظ الخاص بما ينطوي على معناه، وجاء فيه

---

(١) كفانا مؤنة البحث واستقصاء الطرق والأسانيد لهذا الحديث الذي تواتر عن مآت الصحابة والتابعين ماحكاه الخوارزمي في مناقبه: ٩٤، لفظه: «ينادي رسول الله بأعلى صوته» وقال سبط ابن الجوزي في تذكرته لفظه: «كان معه صلّى الله عليه وآله من الصحابة ومن الأعراب وممن يسكن حول مكة والمدينة مائة وعشرون ألفاً، وهم الذين سهدوا معه حجةالوداع، وسمعوامنه هذه المقالة».

وقد أشار الى جلّ هذه الطرق والأسانيد العلاّمة البحاثة المحقق المرحوم الشيخ عبد الحسين الأميني قدس سره في كتابه الشهير «الغدير» فلاحظ.

بحرف العطف من «الفاء» التي لا يبتدأ بها الكلام، فدلّ على أنه الأولى دون ما سواه، لما ثبت من حكمته عليه وآله السلام وأراد به البيان، اذ لو لم يرد ذلك وأراد ما عداه، لكان مستأنفا لمقال لا تعلق له بالمتقدم جاعلاً لحرف العطف حرف الاستيناف وهذا ما لا يقع الاّ من أحد نفسين:

أحدهما: جاهل باللغة والكلام.

والآخر: قاصد الى التعمية والالغاز.

ورسول الله صلّى الله عليه وآله يجلّ عن الوصفين، وينزه عن النقص في الصفات.

وشيء آخر: لا يخلو رسول الله صلّى الله عليه وآله فيما يلفظ به من عبارة «مولى» من وجهين لا ثالث لهما على البيان:

اما أن يكون مراده فيه المعنى الذي قرر به الأنام، من فرض الطاعة على ما ذكرناه. أو يكون أراد غيره من الأقسام.

فان كان مراده من ذلك فرض طاعته على الأنام، فهو الذي نذهب اليه وقد صحّت الامامة لأمير المؤمنين عليه السلام.

وان كان مراده سواه من الأقسام، فقد عبّر عن مراده بكلام يحتمل خلاف ما أراد، وليس في العقل دليل على ما أراد، وهذا ما لا يقع إلاّ من جاهل ناقص عاجز عن البيان، أو متعمد لإضلال المخاطبين عن الغرض، وعدوله عن الافهام.

وقد أجل الله نبيه عن هذين القسمين وأشباههما من النقص عن الكمال.

وشيء آخر وهو: اذا كان لفظ «مولى» ينقسم على عشرة أقسام، ثم اعتبرنا ثمانية منها، فأخرج لنا الاعتبار أن النبي صلّى الله عليه وآله لم يقصد الى شيء منها، ولم يرده على وجه من الوجوه، ولا سبب من الأسباب، ثبت

أنه عليه وآله السلام أراد الخارج عنها من الاقسام، أو بعضه كائناً ما كان، لا محالة، اذ كان لا يخلو كلامه صلّى الله عليه وآله من مراد، وهذا مما لا شك فيه ولا ارتياب.

فنظرنا في القسم الذي يلي الأول على ما رتّبناه، وهو «مالك الرق» فوجدناه مما لا يجوز ان يقصده النبي عليه وآله السلام، لأنّه لم يكن عليّ مالكاً لرق كل من ملك النبي صلّى الله عليه وآله رقه، فيكون بذلك مولى من كان مولاه.

ونظرنا في الذي يليه، وهو «المعتق»، وكان القول فيه كالقول في «مالك الرق» سواء، لأنّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن معتقاً لكل من أعتقه النبي صلّى الله عليه وآله من الرق، فيكون لذلك مولاه.

ولا كان عليه السلام معتقاً من رقٍّ، ولا الرسول كذلك حاشاهما من ذلك.

ولم يجز أن يعنى من كنت ابن عمّه فعلي ابن عمّه، لأنّ هذا لغو من الكلام مع معرفة الجميع بأن علياً عليه السلام ابن عمّ الرسول صلّى الله عليه وآله، وعلمهم يقيناً بالاضطرار بأن ابن عمّ الرجل هو ابن عمّ جميع بني عمه على كل حال.

ولا يجوز أن يريد «الناصر»، لأنّ المسلمين كلهم أنصار من نصره النبي عليه وآله السلام، فلا معنى لتخصيصه من الجماعة بها قد شاركته فيه على البيان، لأنّ هذا هو العبث في الفعل، واللغو في الكلام.

ولم يكن كل من تولّى النبي عليه وآله السلام تولّى علياً، ولا يجوز أن يخبر بذلك كلّه لتنافي الكلام، ولا يجب أن يكون قد أوجبه لأمرين:

(الأول): أنه خاطب الكافة، ولم يكونوا بأسرهم أولياء على معنى الاعتزاء اليه بضمان الجرائر، واستحقاق الميراث.

(والثاني): للاتفاق على أن ذلك لم يكن واجباً في شيء من الأزمان.

ولا يجوز أن يكون قصد معنى «الحليف»، لأنه لم يكن عليه السلام حليفاً لجميع حلفاء النبي صلّى الله عليه وآله.

ولا معنى لارادته بلفظ مولى «الجار»، لأنه قد كان معروفاً عند جميع من عرف منزلة علي عليه السلام أنه جار من جاوره النبي عليه وآله السلام في الدار، بحلوله معه في المكان، ولا اذا افترقا بالاسفار، ولم يجب أن يكون علي عليه السلام جاراً لجيران النبي عليه وآله السلام، وكان الخبر عن ذلك كذباً من الأخبار.

معانه لوكان حقاً لم يكن فيه فائدة توجب جمع الناس لها، وتقريرهم على الطاعة وتعظيم الشأن.

فلم يبق إلّا أنه (ما) أراد بقوله: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» إلّا الامامة التي يعبّر عنها تارة بلفظ أولى، ويعبّر عنها بصريح فرض الطاعة، فانه أحرى وهذا واضح البرهان.

بـاب

شواهد الامامة من هذا المقال بشعر الفصحاء

من الشعراء

ومما يدل على ما ذكرناه ما تواترت به الأخبار أن حسان بن ثابت(١) شاعـر رسول الله صلّى الله عليه وآله استأذن النبي عليه السلام في يوم الغدير أن يقول شعراً في ذلك المقام، فأذن له، فأنشأ يقول:

ينـاديهـم يوم الـغـدير نبـيّهـم … بخمّ وأسمـع بالـرسـول منـاديا
فقـال: ومن مولاكم ووليكم ؟ … فقـالـوا، ولم يبدوا هناك التعاديا
الهـك مولانـا وأنـت نبـينـا … فلن تجدن(٢) منّـا لك اليوم عاصيا(٣)
فقـال له: قم يا علي فانـني … رضيـتك من بعدي اماماً وهاديا
فمـن كنـت مولاه فهـذا ولـيّه … فكـونـوا له أنصـار صدق مواليا
هنـاك دعـا الـلهـم وال ولـيّه … وكـن للذي عادى علياً معـاديا

فقال له النبي صلّى الله عليه وآله: «لا تزال يا حسان مؤيداً بروح

---

(١) أبو الوليد حسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري من الشعراء المخضرمين، عاش في الجاهلية ستين سنة، وفي الاسلام ستين سنة، ومات في زمن معاوية بن أبي سفيان، وعمي في آخر عمره.

(٢) في نسخة «ب» تجدك.

(٣) في بعض المصادر الآتية الذكر:

«الهـك مولانـا وأنـت ولـينـا … ومـا لك منّـا في الـولاية عاصـيا»

القدس ما نصرتنا بلسانك»[1].

فلولا أن النبي عليه وآله السلام أراد بما ذكره في ذلك المقام النص على امامة أمير المؤمنين عليه السلام على حسب ما صرّح به حسان في هذا المقال، لما دعا له النبي (صلّى الله عليه وآله) بالتأييد، ومدحه من أجله وأثنى عليه.

ولو كان عليه وآله السلام عنى غيره من أقسام المولى، لأنكر على حسّان ولم يقرّه على ما اعتقده فيه، وبيّن له غلطه فيما حكاه، لأنه محال مع نصب الله تعالى نبيه للبيان، أن يشهد بصحة الباطل، وهو على الضلال ان يمدح على الغلط من الاعتقاد.

وفي شهادته عليه وآله السلام بصدق حسان فيما حكاه، ونظمه الكلام بمدحه عليه، ودعائه له بالتأييد من أجله على ما بيّناه، دليل على صحة ما ذكرناه، وشاهد على أن المولى عبارة في اللغة عن «الامام» لفهم حسان والجماعة ذلك منها بما شرحناه.

ومن ذلك ما تطابقت به الأخبار، ونقله رواة السير والآثار، ودوّنه حملة العربية والأشعار، من قول قيس بن سعد بن عبادة[2]، سيد نقباء رسول الله صلّى الله عليه وآله من الأنصار رحمه الله، ومعه راية أمير المؤمنين عليه السلام، وهو بين يديه بصفين في قصيدته اللامية التي أولها:

---

(١) تذكرة الخواص: ٣٣، وكفاية الطالب: ١٧، ومناقب أمير المؤمنين للخوارزمي :٨١، ومقتل الحسين للخوارزمي أيضاً: ٤٧، وفرائد السمطين ١: ٦١.

(٢) قيس بن سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة الأنصاري الخزرجي الساعدي يكنى أبا الفضل، وقيل: أبو عبد الله، وقيل: أبو عبد الملك، كان من فضلاء الصحابة وأحد دهاة العرب وكرمائهم، وكان من ذوي الرأي الصائب مات سنة تسع وخمسين، وقيل: سنة ستين من الهجرة. أُسد الغابة ٤: ٢١٥.

قلت لما بغى العدو علينا حسبنا ربنا ونعم الوكيل
حسبنا ربنا الذي فتح البصـ ـرة بالامس والحديث طويل

حتى انتهى الى قوله:

وعليّ امامنا وامام لسـ ـوانا أتى به التنزيل
يوم قال النبي: من كنت مولا ه فهذا مولاه خطب جليل
ان ما قاله النبي على الأمة حتم ما فيه قال وقيل

وفي هذا الشعر دليلان على ما ذكرناه:

أحدهما: أن المولى يتضمن الامامة عند أهل اللسان، للاتفاق على فصاحة قيس، وأنه لا يجوز عليه أن يعبّر عن معنى مالا يقع عليه من اللفظ عند أهل الفصاحة لا سيّما في النظم[1] الذي يعتمد صاحبه فيه الفصاحة والبيان.

والثاني: إقرار أمير المؤمنين عليه السلام قيساً وترك نكيره، وهو ينشد بحضرته، ويشهد بالامامة له، ويحتج به على الاعداء، وأمير المؤمنين عليه السلام ممن لا يقر على باطل ولا يمسك عن الانكار، لا سيما مع ارتفاع التقية عنه، وتمكنه من الأنكار.

ومن ذلك احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام لنفسه بذلك في جوابه لمعاوية[2] عن كتابه اليه من الشام، وقد رام الافتخار فقال: «اعَلَيَّ يفتخر

(١) في نسخة «ب» النظر.

(٢) معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس الأموي، أسلم عام الفتح، ولاه عمر الشام بعد أخيه يزيد بن أبي سفيان، وأمّره عثمان، ثم استمر ولم يبايع ←

ابن آكلة الأكباد» ثم قال لعبيد الله بن أبي رافع [٣] اكتب[٤]:

محمد النبي أخي وصنوي[٥] ... وحمزة سيد الشهداء عمّي
وجعفرالذي (يمسي ويضحي)[١] ... يطير مع الملائكة ابن أمي
وبنت محمد سكني وعرسي ... فخالط[٢] لحمها بدمي ولحمي
وسبطا أحمد ولداي منها ... فأيكم[٣] له سهم كسهمي
سبقتكم الى الاسلام طراً ... صغيراً[٤] ما بلغت أوان حلمي[٥]

←

علياً ثم حاربه، أمه هند بنت عتبة ابن ربيعة بن عبد شمس، فعلت ما فعلت بحمزة سيد الشهداء بعد استشهاده باحد، فأخرجت كبده، وأكلت منه، وله أشار أمير المؤمنين عليه السلام بقوله «ابن آكلة الأكباد».

(٣) عبيد الله بن أبي رافع، واسم أبي رافع أسلم، وقيل: ابراهيم، وقيل: غير ذلك مولى رسول الله كانت لعبيد الله صحبة من أمير المؤمنين عليه السلام، وكان كاتباً له، من خيار الشيعة، حفظ كثيراً، وجمع كتاباً في فنون من الفقه، انظر رجال النجاشي: ٥.

(٤) في رواية الطبرسي في الاحتجاج ١: ١٨٠: عن أبي عبيدة فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أبا لفضائل يبغي عليّ ابن آكلة الأكباد؟ أكتب اليه ياغلام...، ونحوه في كنز العمال ١٣/١١٢ الحديث ٣٦٣٦٦.

(٥) في نسخة الديوان المطبوع: «صهرى».

(١) في الديوان: يضحي ويمسي.

(٢) في المصدر السابق: مشوب.

(٣) في المصدر السابق: فمن منكم.

(٤) في المصدر السابق: غلاماً ما بلغت أوان حلم.

(٥) في نسخة (أ و ب) زيادة في الأبيات بالنحو التالي:

سبقتكم الى الاسلام طراً ... مقراً بالنبي ببطن أُمي
وصليت الصلاة وكنت طفلاً ... صغيراً ما بلغت أوان حلمي

وأوجـب لـي ولايتـه[٦] عليكـم رسـول الله يـوم غـديـر خـم

فأوجب الحجة على خصمه بالامامة على الجماعة، فقال النبي صلّى الله عليه وآله فيه يوم الغدير ما قال، وهذا الشعر منقول عنه على الظاهر والانتشار.

ومما يدلّ على ما ذكرناه أيضاً في هذا الباب قول الأخطل[٧] ـ وهو رجل نصراني لا يتحيز الى فرقة من فرق الاسلام ولا يتّهم بالعصبية للشعر، [للشيعة ظ صح] ولا يطعن عليه في العلم باللسان ـ في قصيدته التي يمدح فيها عبد الملك بن مروان[١] فقد علمت الكافة عداوته لأمير

(٦) نسخة أ و ب (الولاء معاً).

(٧) أبو مالك غياث بن غوث من بني تغلب من فدوكس، قال مسلمة بن عبد الملك: ثلاثة لا أسأل عنهم، أنا أعلم العرب بهم: الأخطل، والفرزدق، وجرير، وكان الأخطل يمدح بني أمية، مدح معاوية ويزيد ومن بعدهم من خلفاء بني مروان حتى هلك، وروى ابن قتيبة في ترجمة الأخطل عن الفرزدق قال: كنا في ضيافة معاوية، ومعنا كعب بن جعيل التغلبي الشاعر، فقال له يزيد بن معاوية أن عبد الرحمن بن حسان قد فضح عبد الرحمن بن الحكم وغلبه وفضحنا فاهج الأنصار، فقال له كعب: أرادّي أنت الى الشرك أهجو قوماً نصروا رسول الله صلّى الله عليه وآله وآووه، ولكني أدلك على غلام منّا نصراني، ما يبالي أن يهجوهم، كافر، شاعر كان لسانه لسان ثور. قال: ومن هو؟ قال: الأخطل، فدعاه وأمره بهجائهم. الشعر والشعراء: ٣٠٢.

(١) عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، بويع بعهد من أبيه في خلافة ابن الزبير، وبقي على مصر والشام وابن الزبير على باقي البلاد مدة سبع سنين، ثم غلب عبد الملك على العراق وبقية البلاد قتل ابن الزبير واستوثق الأمر له.

قال ابن عائشة: أفضى الأمر الى عبد الملك والمصحف في حجره، فاطبقه وقال: هذا فراق بيني وبينك، مات سنة ٨٦ هجرية، وكان يلقّب برشح الحجر لبخله. وقال

المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام:

فلما وجدت فيها قريش لامرها أعف وأوفى من أبيك وأمجدا
فأورى بزنديه ولو كان غيره غداةاختلاف الناس يوري لاصلدا
فاصبحت مولاهامن الناس كلّهم واحرى قريش ان تهاب وتحمدا

فمدحه بالامامة ورياسة الجماعة، واقتصر في العبارة على ذلك، وانّه أولى به من الناس كافة على لفظة «مولى» لافادتها في اللغة ومعرفة أهلها بأنها عبارة عنه، ودالة على معناه، وهذا بيّن لا خفاء فيه على منصف، ولا ارتياب فيه.

وهذا الكميت بن زيد الأسدي[1] رحمة الله عليه، وان لم يكن الحجة به في اللغة كحسان وقيس بن سعد، فانه لا حجة فيها على حال. وقد أجمع أهل العلم بالعربية على فضله، وثقته[1] في روايته لها،

← الذهبي: أنّىٰ له العدالة؟ وقد سفك الدماء وفعل الأفاعيل. انظر وفيات الأعيان ٢/٤٠٢، وميزان الأعتدال ٢: ٦٦٤.

(١) الكميت بن زيد بن خنيس بن مجالد الأسدي، أبو المستهل، الكوفي شاعر، عارف بآداب العرب ولغاتها وأخبارها وأنسابها. روى الكشي في رجاله بسنده عن زرارة قال: دخل الكميت بن زيد على أبي جعفر عليه السلام وأنا عنده فأنشده:

«مَنْ لقلب متيّم مستهام»

فلما فرغ منها قال للكميت: «لا تزال مؤيداً بروح القدس ما دمت تقول فينا». وقال أبو عكرمة الضبي: لولا شعر الكميت لم يكن للّغة ترجمان، له ديوان مشهور بالهاشميات، مات سنة ١٢٦ هـ. اختيار معرفة الرجال ٢٠٧/٢٦٦، الأعلام ٦: ٩٢.

(٢) في نسخة «ب» يقينه.

واستشهدوا بشعره على صحة بعض ما اختلف منها.

وقال الأعرابي[1] كان الكميت بن زيد أعرف الناس بلغات العرب وأشعارها، وكان اوكد ما دعاه الى التشيع، والقول بالنص على امامة أمير المؤمنين عليه السلام، قول النبي صلّى الله عليه وآله يوم الغدير: «من كنت مولاه فعلي مولاه» وذلك قوله في قصيدته العينية:

ويوم الدوح دوح غدير خم   أبان له الولاية لو اطيعا
ولكن الرجال تبايعوها   فلم أر مثلها خطراً مبيعا

فلولا أن لفظة «مولى» تفيد الامامة، لما جاز من الكميت ـ وهو من أهل المعرفة باللغة بحيث ما وصفناه ـ أن يحكم لأمير المؤمنين عليه السلام بالامامة بها، ولا أن يحتج بذلك في شعره الذي هو الطريق الى العلم بمقداره في المعرفة باللسان، ويجعله في نظمه الذي تسير به عنه الركبان.. [2] عند الناصبة في الاعتقاد والشبهة به داخلة عليه في باب الاستدلال.

كيف يجوز أن تلحقه التهمة في الجهل بالعربية عند الخاصة والعامة من الناس، وكيف يجوز أن يعرف[3] بالعصبية في هذا الباب. فانه حمل لفظاً عربياً غير محتمل عند اهله على الوجوه كلها والاسباب، ولم يوجد أحد

---

(١) كذا في النسخ، وصوابه «ابن الأعرابي» وهو: محمد بن زياد، المعروف بابن الأعرابي الكوفي، أبو عبد الله، لغوي، نحوي، راوية لاشعار القبائل، أخذ عن الكسائي وابن السكيت وأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب وغيرهم. وأخذ عنه الأصمعي، وتوفى بسرّ من رأى سنة ٢٣١ هـ. تاريخ بغداد ٥: ٢٨٢، وشذرات الذهب ٢: ٧٠، وتاريخ الطبري ١١: ٢١.

(٢) العبارة ناقصة وتكميلها يحتاج إلى نسخة كاملة مصححة ولا توجد.

(٣) في نسخة «ب» يفرق.

من نظرائه فعل مثل ذلك لعصبية ولاعناد، ولئن جاز هذا عليه مع ما وصفناه ليجوزن على جرير[١] والفرزدق[٢] والأخطل بل على لبيد وزهير[٣] وامرئ القيس[٤] حتى لا يصحّ الاستشهاد بشيء من أشعارهم على غريب القرآن، ولا على لغة، ولا على اعراب، وهذا قول من صار اليه ظَهَرَ جهله عند العقلاء.

فصحّ ممّا أثبتناه من هذه الاشعار ودلائلها ما ذكرناه من برهان قول

---

(١) ابو حرزة، جرير بن عطية بن الخطفى ـ والخطفي لقب، واسمه حذيفة ـ بن بدر بن سلمة. ولد باليمامة سنة ٢٨ هجرية، وعاش عمره يناضل شعراء زمنه ويساجلهم، وكان هجاءاً، وكانت بينه وبين الفرزدق والأخطل مهاجاة ونقائض، وتوفى باليمامة أيضاً سنة ١١٠ هـ وقيل: ١١١ هـ. الأغاني ٨: ٣ ـ ٨٩.

(٢) أبـو فراس، همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عـقال بن محمد التميمي، المعروف بالفرزدق، من أهل البصرة، عظيم الأثر في اللغة والأخبار، من أشعر طبقات الاسلاميين، والمقدم في الطبقة الأولى منهم، توفى بالبصرة سنة ١١٠ هـ، وقد قارب المئة. الأغاني ٩: ٣٢٤ ـ ٣٤٥.

(٣) زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني، حكيم الشعراءَ في الجاهلية، وفي أئمة الأدب من يفضله على شعراء العرب كافة.

قال ابن الأعرابي: (كان لزهير في الشعر ما لم يكن لغيره) ولد في بلاد «مزينة» بنواحي المدينة، وكان يقيم في الحاجر من ديار نجد، اشهر شعره معلّقته التي مطلعها:

«أمـن أم أوفـى دمنـة لـم تكلـم»

مات قبل الهجرة. الأغاني ١٠/ ٢٨٨، والأعلام ٣: ٨٧، والشعر والشعراء: ٥٧.

(٤) امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار، يماني الأصل، ولد بنجد أو بمخلاف السكاسك باليمن، واشتهر بلقبه، واختلف النسّابون في اسمه، فقيل: حندج وقيل: مليكة، وقيل: عدي. وكان أبوه ملك أسد وغطفان، وامه اخت المهلهل الشاعر، وعنه أخذ الشعر، مات سنة ٨٠ قبل الهجرة. الأعلام ١: ٣٥١.

رسول الله صلّى الله عليه وآله على امامة أمير المؤمنين عليه السلام والله الموفق للصواب.

تـم كتاب أقسام «المولى» وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وسلم

قال الكراجكي، رضوان الله عليه في كنز الفوائد

ووجه آخر وهو أنا إذا اعتبرنا ما تحتمله لفظة مولى من الأقسام لم
نر فيها ما يصح أن يكون مراد النبي عليه السلم إلا ما اقتضاه الإمامة والرئاسة
على الأنام وذلك أن أمير المؤمنين لم يكن مالك الرق ولا كل من ملك رسول الله
صلى الله عليه وآله رقه ولا معتقا للحر من أعتقه فيصح أن يكون أحد هذين القسمين
المراده ولا يصح أن يريد المعتق لاستحالة هذا القسم فيهما على كل حال ولا يجوز
أن يريد ابن العم والناصر فيكون قد جمع الناس في ذلك المقام ويقول لهم من
كنت ابن عمه فعلي ابن عمه أو من كنت ناصره فعلي ناصره لعلمهم ضرورة بذلك
قبل هذا المقام ومن ذا الذي يشك في أن كل من كان رسول الله صلى الله
عليه وآله ابن عمه فإن عليا عليه السلم كذلك ابن عمه ومن ذا الذي لم يعلم
أن المسلمين كلهم أنصار من نصره النبي صلى الله عليه وآله فلا معنى لتخصيص
أمير المؤمنين عليه السلم بذلك دون غيره ولا يجوز أن يريد ضمان الجرائر
واستحقاق الميراث للاتفاق على أن ذلك لم يكن واجبا في شيء من الأزمان
وكذلك لا يجوز أن يريد الحليف لأن عليا عليه السلم لم يكن حليفا لجميع حلفاء
رسول الله صلى الله عليه وآله ولا يصح أيضا أن يريد من كنت جاره فعلي جاره
لأن ذلك لا فائدة فيه وليس هو أيضا صحيحا في كل حال فإذا بطل أن يكون
مراده عليه السلم شيئا من هذه الأقسام لم يبق إلا أن يكون قصد ما كان حاصلا له
من تدبير الأنام وفرض الطاعة على الخاص والعام وهذه هي رتبة الإمام
وفيما ذكرناه كفاية لذوي الأفهام

فصل وزيادة

فأما الذين ادعوا أن رسول الله صلى الله عليه وآله إنما قصد بما قاله في أمير المؤمنين

عليه السلام

عليه السلام يوم الغدير أن يؤكد ولاءه في الدين ويوجب نصرته على المسلمين
وأن ذلك على معنى قوله سبحانه: والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض
وأن الذي أوردناه من البيان على أن لفظة مولى يجب أن يطابق معنى ما تقدم به
التقرير في الكلام وأنه لا يسوغ حملها على غير ما يقتضي الإمامة من الأقسام يدل
على ذلك بطلان ما ادعوه في هذا الباب ولم يكن أمر أمير المؤمنين صلوات الله
عليه خامل الذكر فيحتاج إلى أن ينبه به في ذلك المقام ويؤكد ولاءه
على الناس بل قد كان مشهوراً فضائله ومناقبه وظهور علو رتبته وجلالته
قاطعاً للعذر في العلم بحاله عند الخاص والعام. على أن من ذهب في تأويل
الخبر إلى معنى الولاء في الدين والنصرة فقوله داخل في قول من حمله على الإمامة
والرئاسة لأن إمام العالمين يجب موالاته في الدين وتتعين نصرته على كافة
المسلمين وليس من حمله على الموالاة في الدين والنصرة يدخل في قوله ما ذهبنا
إليه من وجوب الإمامة فكان المصير إلى قولنا أولى. وأما الذين غلطوا فقالوا
إن السبب فيما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الغدير إنما هو كلام
جرى بين أمير المؤمنين عليه السلام وبين زيد بن حارثة فقال علي صلى الله عليه
لزيد أتقول هذا وأنا مولاك فقال له زيد لست مولاي إنما مولاي رسول الله
صلى الله عليه وآله فوقف يوم الغدير فقال من كنت مولاه فعلي مولاه إنكاراً على
زيد وإعلاماً له أن علياً مولاه فإنهم قد فضحهم العلم بأن زيداً قتل مع جعفر
ابن أبي طالب عليه السلام في أرض مؤتة من بلاد الشام قبل يوم غدير خم بمدة طويلة
من الزمان ويوم غدير خم إنما كان قبل وفاة النبي عليه السلام بنحو الثمانين يوماً وما

حملهم على هذه الدعوى الاعلام معرفتهم بالسير والاخبار وامارات الناصب
خلطها في هذه الدعوى جعت عنها وزعمت ان الكلام كان بين امير المؤمنين عليه
السلم وبين اسامة بن زيد والذي قدمناه من الحجج يبطل ما زعموه ويكذبهم فيما
ادعوه ويبطله ايضا ما نقله الفريقان من ان عمر بن الخطاب قام في يوم الغدير
فقال بخ بخ يا ابا الحسن اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة ثم مدح حسان
ابن ثابت له في الحال بالشعر المتضمن رياسته وامامته على الانام وتصويب النبي صلى
الله عليه واله له في ذلك ثم احتجاج امير المؤمنين عليه السلم به في يوم الشورى فلو
كان ما ادعاه المتخلفون حقا لم يكن لاحتجاجه عليهم به معنى وكان لهم ان يقولوا
في فضل لك يعدو علينا وانما سببه كذا وكذا وقد احتج به امير المؤمنين صلوات
الله عليه دفعات واعتده في مناقبه الشرائف ولفته يفتخر به في جملة افتخاره
الى معوية بن ابي سفيان في قوله

واوجب لي الولاء معا عليكم خليلي يوم دوح غدير خم

وهذا امر لا لبس فيه واما الذين اعتمدوا على ان خبر الغدير لو كان موجبا
للامامة لاوجبها لامير المؤمنين عليه السلام في كل حال اذ لم يخصصها النبي
صلى الله عليه واله بحال دون حال وقولهم انه كان يجب ان يكون مستحقا لذلك
في حياة رسول الله عليه السلم فانهم جهلوا معنى الاستخلاف والعادة المعهودة
في هذا الباب وجوابنا ان نقول لهم قد اوضحنا الحجة على ان النبي صلى الله عليه
واله استخلف عليا عليه السلم في ذلك المقام والعادة جارية فيمن يستخلف ان يجب
له الاستحقاق في الحال التي هي بعد الحال الاولى وان الامام قد انص على

يوم

له يقوم بالامر بعده ان الامر يجري في استحقاقه ونصرته على ما ذكرناه ه ولو
قلنا ان امير المؤمنين عليه السلم استحق بهذا النص التصرف في الامر والنهي في جميع
الاوقات على العموم والاستيعاب الا ما استثناه الدليل وقد استثنى الدليل
زمان حياة رسول الله صلى الله عليه وآله الذي لا يجوز ان يكون فيه متصرف في الامة
ولا آمر ناهٍ لهم سواه لكان هذا ايضا من صحيح الجواب ه فان قال الخصم
اذا جاز ان تخصصوا بذلك زمانا دون زمان فما انكرتم ان يكون انما يستحقها
بعد عثمن قلنا له انكرنا ذلك من قبل ان القائلين بانه استحقها بعد عثمن
مجمعون على انها لم تحصل له في ذلك الوقت بيوم الغدير ولا بغيره من وجوه النص
عليه وانما حصلت له بالاختيار وكل من اوجب له الامامة بالنص اوجبها بعد
رسول الله صلى الله عليه وآله من غير تراخ في الزمان والحمد لله ه حدثني
القاضي ابو الحسن اسد بن ابرهيم السلمي الحراني رحمه الله قال اخبرني ابو حفص عمر
بن علي العتكي قال حدثنا احمد بن محمد بن هرون الحنبلي قال حدثنا حسين بن
الحكم قال حدثنا حسن بن حسين قال حدثنا ابو داود الطهوي عن عبد الاعلى
الثعلبي عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال قام علي عليه السلم خطيبا في الرحبة
ثم يقول انشد الله امرأ شهد رسول الله صلى الله عليه وآله آخذا بيدي
فرفعهما الى السماء وهو يقول يا معشر المسلمين الست اولى بكم من انفسكم قالوا
اللهم بلى قال فمن كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
وانصر من نصره واخذل من خذله الا قام فشهد بها فقام بضعة عشر بدريا
فشهدوا بها وكتم اقوام فدعا عليهم فمنهم من برص ومنهم من عمي ومنهم من نزلت به

بليته في الدنيا مغموراً بذلك حتى فارقوا الدنيا. وبما اخرجه عن قيس بن سعد
ابن عبادة انه كان يقول وهو بين يدي امير المؤمنين صلوات الله عليه بصفين
ومعه الراية في قطعة له اولها

قلت لما بغى العدو علينا حسبنا ربنا ونعم الوكيل
حسبنا ربنا الذي فتح البصرة بالامس والحديث يطول الي
وعلي امامنا وامام لسوانا اتى به التنزيل
يوم قال النبي من كنت مولاه فهذا مولاه خطب جليل
انما قاله النبي على الامة حتم ما فيه قال وقيل